(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (١٠٢) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ} [يونس:١٠١-١٠٣]

الشيخ: أحسنت، لا إله إلَّا الله.

يقول تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا} [يونس:٩٩]، فالله تعالى هو الذي يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء؛ لأنَّه تعالى له الملك، فهو المتصرِّف في هذا الوجود بما تقتضيه حكمته البالغة، {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} [يونس:١٠٠]، شاهده قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الأنعام:١١١] فهذا يوجبُ لمن عرفَ ربَّه بكمال ملكِه وحمدِه أنْ يسأله فيلجأ إليه بأن يمنَّ عليه بالهداية {بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ}، فيسأل ربَّه الهداية دائمًا ويسألُه الثباتَ على الحقِّ؛ فهو الذي يصرِّفُ القلوبَ يقلِّب القلوبَ، وهو علَّام الغيوبِ –سبحانَه وتعالى–.

ثمَّ يقول سبحانه: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ماذا فيهما؟ فيهما الآيات العظيمة {وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [يوسف:١٠٥]، {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ} [الأنبياء:٣٢]، {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ} [الذاريات:٢٠]، فهذا المعنى في القرآن كثيرٌ، ولكن هذه الآيات لا تغني ولا تنفع هؤلاء المعرضين {وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} [يونس:١٠١]، {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} فسنَّة الله ماضية بنصر أوليائه وأنبيائه وإهلاك أعدائه، {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ}، فالنصر والنجاة مرتبطان بالإيمان، فإذا تحقَّق العباد بالإيمان فازوا بالنصر والنجاة في الدنيا والآخرة.

نعم يا مُحَمَّد

(تفسيرُ السعديّ)

القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ

الشيخ: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ}

القارئ: قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير قول الله تعالى:

{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا...} الآيات.

الشيخ: الله أكبر

القارئ: يقول تعالى لنبيِّه محمَّد -ﷺ-: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا} بأن يلهمهم الإيمان

الشيخ: يلزمهم؟

القارئ: نعم

الشيخ: نعم [....]، يلزمهم الإيمان

القارئ: ويوزع قلوبهم للتقوى، فقدرته صالحة لذلك، ولكنه اقتضت حكمته أن كان

الشيخ: ولكن؟

القارئ: ولكنَّه اقتضت حكمته أن

الشيخ: اقتضت حكمته؟

القارئ: نعم

الشيخ: نعم

القارئ: أن كان بعضهم مؤمنين، وبعضهم كافرين

الشيخ: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ} [التغابن:٢]، {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ} [البقرة:٢٥٣] وهكذا

القارئ: {أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} أي: لا تقدر على ذلك، وليس في إمكانك، ولا قدرة

الشيخ: أي: لا تقدر

القارئ: أي: لا تقدر على ذلك

الشيخ: نعم

القارئ: وليس في إمكانك، ولا

الشيخ: وليس؟ أيش الـ...

القارئ: أي: لا تقدر على ذلك وليس في إمكانك

الشيخ: وليس فيهم؟

القارئ: وليس في إمكانك

الشيخ: نعم وليس في إمكانك

القارئ: ولا قدرة لغير الله على شيءٍ من ذلك

الشيخ: [....] حق، وليس لأحد قدرة على ذلك ليس لغير الله قدرة على ذلك

القارئ: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ}

الشيخ: الله أكبر، الله أكبر

القارئ: أي: بإرادته ومشيئته، وإذنه القدريّ الشرعيّ، فـ..

الشيخ: الله أكبر، يعني على العبد أن يستشعر ويستحضر إذا فعل..، يتذكَّر فضل الله عليه بالإيمان، أهل الجنَّة إذا دخلوا الجنَّة وتمتَّعوا بها قالوا: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراف:٤٣]، الله أكبر، يتذكَّرون هذه النعمة العظيمة {وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ}، فإذا الإنسان فعل أيَّ خيرٍ فليتذكَّر منَّة الله عليه بذلك، إن تلوت قرآنًا وُفِّقت لذلك فاشكر الله، اشكر الله هو الذي هداك وأعانك، إذا صلَّيت فكذلك، إذا صمتَ، إذا فعلتَ جميلًا من إحسانٍ إلى الخلق فلا تُعجب وتغتر بنفسك، لا احمد الله، احمد الله أن وفَّقك وشرحَ صدرك وهدى قلبك، سبحان الله العظيم، لا إله إلا الله

القارئ: فمن كان من الخلق قابلًا لذلك، يزكو عنده الإيمان، وفَّقه وهداه.

{وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ} أي: الشرَّ والضلال {عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ} عن الله أوامره ونواهيه، ولا يلقوا بالًا لنصائحه ومواعظه.

انتهى.

الشيخ: بعده بعد شوي [قليلًا]

القارئ: {قُلِ انْظُرُوا}؟

الشيخ: إي

القارئ: قال الله تعالى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ..} الآيات.

يدعو تعالى عباده إلى النظر لما في السموات والأرض، والمراد بذلك: نظر الفكر والاعتبار والتأمُّل، لما فيها، وما تحتوي عليه، والاستبصار، فإن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون، وعبرًا لقوم يوقنون، تدلُّ على أن الله وحده، المعبود المحمود

الشيخ: لا إله إلا الله

القارئ: ذو الجلال والإكرام، والأسماء والصفات العظام.

{وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ} فإنَّهم لا ينتفعون بالآيات لإعراضهم وعنادهم.

{فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ} أي: فهل ينتظر هؤلاء الذين لا يؤمنون بآيات الله، بعد وضوحها، {إِلا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ} أي: من الهلاك والعقاب، فإنهم صنعوا كصنيعهم وسنَّة الله جارية في الأوَّلين والآخرين.

{قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} فستعلمون من تكون له العاقبة الحسنة، والنجاة في الدنيا والآخرة، وليست إلَّا للرسل وأتباعهم.

ولهذا قال: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا} من مكاره الدنيا والآخرة، وشدائدهما.

{كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا} أوجبناه على أنفسنا

الشيخ: أيش؟ {كَذَلِكَ حَقًّا}

القارئ: {كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا} أوجبناه على أنفسنا

الشيخ: نعم

القارئ: {نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ} وهذا من دفعه عن المؤمنين، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا فإنه –بحسب ما مع العبد من الإيمان– تحصل له النجاة من المكاره.

{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ..}

الشيخ: أحسنتَ، نعم بسم الله.